القصة الثالثة

عيد ميلادك الثلاثين

"وإني أُحبك مثقال كونٍ بما حوى ثم اني أُحبك عمرًا وما نهاية العمر إلا الفنى".

مقتبس

*****

يقال إن الحب لا ينتهي إذا بقيت القلوب فيه، وإن البعد عن العين يزيد من الشوق لا عكسه، وإن الزمن لا ينسي، بل يجعلك تستصعب حبا آخر مثل الحب الذي كان بين يديك وضيعته.

تغلق كتابها الذي كانت هائمة فيها منذ ساعات حتى أنهت قراءته كله.. تضعه على الرف مع أصدقائه الآخرين.. تعود إلى الوراء خطوتين.. تنظر ببهجة نحو الجدار الذي امتلأ بكتب بعناوين ومؤلفين مختلفين، ثم تنظر إلى ساعتها التي في معصمها.. تتنفس بعمق وتقول محدثة نفسها: "لدي ساعة واحدة لأحضر نفسي.. أجل، ساعة واحدة تفصل بينها وبين اللقاء الذي نظمته إحدى زميلاتها من أيام الجامعة؛ فبعد ثماني سنين تتجمع لأول مرة مع دفعتها التي تخرجت معها في تلك السنة ٢٠١٢. تصعد إلى غرفتها.. ترتدي أجمل ما عندها.. تسرح شعرها.. تحمر خديها.. ترسم شفاهها.. وتضع المسكرة على رموشها لتظهر جمال عينيها.. تنتعل حذاءها.. ترش بعض العطر؛ فيفوح في الأجواء عطر الياسمين.. تنزل وهي تطارد الثواني.. الآن تركب سيارتها وتنطلق نحو المكان المقرر.

قبل شهرين...

جالسة هي في غرفة مكتبها خلف حاسوبها الشخصي.. ليلى المنصوري.. مدير عام في شركة للإعلانات.. تراجع بعض المشاريع التي تم الاتفاق للعمل عليها. من خلف نظاراتها الطبية، تنظر إلى سمير مساعدها الشخصي، وهي تتناقش معه حول أحد المشاريع فيقاطعها صوت قادم من هاتفها ينبهها بوصول إشعار لإيميل جديد.

تطلب الإذن من سمير وتنقر على شاشة لتظهر الرسالة التي وصلتها، جاء فيها:

"مرحبا..

بعد التحية والسلام،

نحن دفعة كلية الإدارة والأعمال لسنة ٢٠١٢ ندعوكم لحضور الحفل السنوي الأول للتجمع بعد انقضاء سنين، ونتمنى من كل قلبنا أن تكونوا موجودين لنسعد بجمعتنا من جديد، ونتذكر أحداث الماضي وأوقات دراستنا؛ لنعود إلى تلك الأيام التي انقضت، ونعود لنعرف أخبار بعضنا بعضًا، ونصبح على تواصل أكثر من ذي قبل..

المعلومات التي تحتاجونها حال موافقتكم للانظمام ستجدونها في أسفل الرسالة. نسعد بحضوركم ونتمنى حضوركم.

المرسل: رئيس اتحاد طلبة جامعه الشرق لعام ٢٠١٢

زاهد يسري".

تلمع عيناها غير مصدقة بما وصل لها؛ لقد انقضت ثماني سنين وهي مبتعدو كل البعد عن الجميع بعد أن تخرجت وسافرت من أجل الدراسات العليا في إيطاليا لتعود بعدها وتنخرط في العمل ويأخذها الوقت والحياة لتنسى كل ما مرت به، لكن بهذه الرسالة عادت لسنين إلى الخلف انعقد لسانها وتجمدت أطرافها حين تذكرت للتو أجمل أيام عمرها التي قضتها في تلك السنوات.

قاطعها سمير وهو يناديها لينتشلها من الأخدود التي وقعت فيه حين قال لها: "ليلى.. ليلى.. لقد سرحت.. ما الذي شد انتباهك وأخذك من الأرض؟ ليلى هل تسمعينني؟".

لم تجبه.. نهض، تقرب منها، هزها من كتفها ليعيدها إلى الواقع كأنها كانت قد دخلت في أحلام اليقظة.

رفعت نظاراتها من عينيها وقالت: "اعذرني يا سمير.. لن تصدق ما الذي حصل للتو".

أجاب بفضول: "أخفتني يا ليلى.. أناديك منذ دقائق ولا تجيبين.. ما الذي يحدث معك؟".

قالت له: "لقد وصلتني رسالة يطلب مني أن أذهب من أجل اجتماع رتبته جامعتي للالتقاء مع أصدقاء دفعتي".

ابتسم سمير وقال: "هذا شيء رائع.. رائع جدا اذهبي.. لم لا؟".

نظرت إليه، وهي ما زالت غير مصدقة، وقالت:

"لكن لا أستطيع؛ لدي الكثير من الأعمال ولن ألحق حتى ذلك الموعد.

أجابها سمير وقال: "ومتى الموعد؟ لن يكون غدًا.. أليس كذلك؟".

قالت: "بعد شهرين".

"بعد شهرين يا ليلى، هناك الكثير من الأشياء ستحصل وتنتهي. أعتقد أنك يجب أن ترتبي أمرك وأن تأخذي استراحة لنفسك وبالأخص من أجل هذا الموعد.. اذهبي واستمتعي والتقي أصدقاءك القديمين.. ألم يكن لديك أصدقاء مقربين في الجامعة".

أغمضت عينيها.. وتذكرته، كان لديها.. وكيف لم يكن؟! كان من أجمل وأرق وأحن الاشخاص الذين قابلتهم في حياتها. عاشت سنين الجامعة معه مثل حلم لم تتمنَ قط الاستيقاظ منه يوما، لكن السنين والبلاد أبعدت بينهما حتى افترقا بلا أي تواصل البتة.

قاطع شرودها مرة أخرى وقال: "هل سرحت مرة أخرى، يبدو أن الأمر ليس خاليًا أبدا، وأنت لا تحدثيني أبدا عن تلك الفترة، لأني تقريبا أعرف كل شيء عنك، وقد حدثتني بكل شيء.. نحن صديقان منذ خمس سنوات، ونعرف عن بعضنا بعضا الكثير، أنا أكثر شخص يعرفك يا ليلى، ويبدو أن قصة قديمة تربطك بتلك الفترة، وإذا ذهبت إلى الاجتماع ستفتح مواضيعها.. أليس كذلك؟".

ابتسمت ليلى وقالت: "يبدو أنك بالفعل أكثر شخص تعرفني.. سأفكر بالأمر. والآن يجب أن نعود إلى العمل؛ لدينا الكثير لو كنت تريد أن أذهب للقاء يجب أن ننهي الكثير من الأعمال.

ابتسم سمير وعادا للعمل. أما هي فعادت بسنين عمرها للوراء.

*****

ترجلت من سيارتها التي ركنتها بالقرب من المكان المحدد من أجل اللقاء.. كان عبارة عن قاعة احتفالات كبيرة، هي جزء من فندق ضخم يقع في وسط المدينة التي تعيش فيها ليلى.. تحمل حقيبتها ذات الماركة الغالية الثمن مع فستانها الأسود الطويل المصنوع من الحرير.. ترفع شعرها بخصل هاربة من هنا وهنا، كما كانت ما زالت تجذب الأنظار إليها.

دخلت إلى القاعة وبدأ قلبها يدق كأنها تجري منذ ساعات.

رأتها إحدى زميلاتها فصرخت غير مصدقة.. نادت بكل صوتها حتى سمعها الجميع: "ليلى.. أهذه أنت.. يا ألله! انظرو من أتى يا أصحاب، إنها ليلى المنصوري بشحمها ولحمها".

ابتسمت لزميلتها التي لم ترها منذ سنين، وقالت وهي ترحب بها وتحتضنها: "اااه يا سما كيف حالك".

ابتسمت سما وقالت: "أنا بخير، وحالي جيد مقارنة بأنني أم لطفلين".

انصدمت ليلى كيف انقضت السنوات بسرعة، والآن سما متزوجة ومعها طفلان، كان من الممكن أن تكون هي مثل سما.

طردت الفكرة من رأسها وبدأت تحيي زملاءها السابقين، ومن بين كل تلك الجمعة، لكن الأنظار كلها استدارت حين رحبت مشرفة الحفل بمدير الفندق قائلة: "والآن أقدم لكم أحد أكثر زملائنا شهرة منذ أيام الجامعة والمدير التنفيذي للفندق السيد والصديق/ سليم السلطان".

لم تصدق أذناها ما تسمع أو عيناها ما ترى؛ سليم بنفسه أمامها.. انتظرت لشهرين كاملين بأعصاب مثل الثلج وهي تفكر باللحظة التي ستلتقيه هنا.. لم تكن على ثقة أنه سيكون، لكنها كانت تتأمل، والآن هو أمامها يرتدي بدلة كحلية بلحية سوداء، شكله تغير؛ أصبح أكثر وسامة بهذه اللحية التي حدت وجهه. شعره خفيف نوعا ما أو قصير، كان يتعمد إطالته حين كانا في الجامعة وقتها. جسده تغير أكثر؛ لقد ربح الكثير من العضلات. كان يهتم بجسده أصلا.

ابتسمت بلا وعي؛ إنها فعلا سعيدة جدا لأنها رأته..

تقدم سليم بخطى ثابتة.. ألقى التحية على الجميع كونه زميلهم والمدير التنفيذي للفندق.. ونزل من المنصة ليحتك بالجميع رأى علي وهاني.. سلم على دعاء ورنا.. لكن عينيه لم تفارق ليلى باللحظة التي تقابلت نظراتهما.

تقف بعيدة في زاوية ما متكئة على الطاولة العالية. بالقرب منها عصير البرتقال خاصتها بيدها، وعيناها لا تفارقان سليم.

وبعد دقائق بطيئة مرت اقترب منها على وجهه الابتسامة ذاتها.. مد يده قائلا:

"ليلى المنصوري، لقد مر الكثير من الوقت منذ آخر لقاء لنا".

أجابت بتوتر وقالت: "أجل.. لكنك تبدو رائعا جدا ومختلفا جدا، أهنئك.. أنت المدير لهذا الفندق".

قال: "وأنا أهنئك، لأنك مديرة شركة كبيرة أيضا".

ابتسمت قائلة: "هل تتابع أخباري أم ماذا؟ لكن لم نضع الوقت في اللا شيء.. انظر.. إلى أي مكان وصل بنا الحال.. يجب أن نفتخر بأنفسنا.. أليس كذلك؟".

قال بعد أن أخذ نفسا عميقا: "ما زلت رائعة كما أنت، وزادت ثقتك بنفسك أكثر.. كيف هي أحوالك؟ هل تزوجت؟ هل لديك أطفال؟".

أجابت: "أنت أخبرني إذا كنت تتابعني؟ ماذا عنك؟".

ابتسم وقال: "لقد مررت بعدة علاقات، كدت أخطب إحداهن، لكن لم يحدث النصيب.. يبدو انك مثلي لم تستطيعي تخطي الماضي.. أليس كذلك؟".

لم تكن تريد أن تقول له أن لم يلمسها أحد سواه وغيره طوال هذه المدة، وهو عاش حياته بالطول والعرض، لم ترد أن تجعله يعلم أنها كانت مخلصة له، وهو كان يمرح من حضن لآخر، فأجابت بتسرع: "أنا مخطوبة.. أقصد أنا وحبيبي قررنا الزواج".

ابتسم سليم وقال: "إذن أدعوك ليلة الغد إلى عشاء أنت وخطيبك لأرى من المحظوظ الذي نال شرف أن ترتبطي به".

حاولت أن تتهرب، لكنه أصر عليها بقوله: "هل من المعقول أنك تكذبين بشأن زوجك المستقبلي؟ وما زلت مغرمة بي".

"ذلك المغرور من يظن نفسه". كانت تفكر في نفسها لما ضغط عليها، فقالت: "لا، سنأتي غدا بالطبع وستتعرف إليه.. قد ندعوك أيضا لعرسنا قريبا".

ابتسم لها.. غفلها ووضع قبلة على خدها، ثم همس بالقرب من أذنها:

"أراك غدا يا نجمة الشمال".

غمز بعينه ثم تابع طريقه تاركًا الحفل لأهل الحفل.. ما زال يذكر نجمة الشمال، وما زال يناديها به.

لكنها صحت على نفسها وما أوقعت به حالها، كيف لها أن تخبره أن لديها حبيبًا وأنها ستجلبه غدا.. من ستأخذ ليمثل دور حبيبها.. لم تفكر إلا بشخص واحد.

خرجت مسرعة هي الأخرى من الحفل.. أخرجت هاتفها واتصلت قائلة: "سمير يجب أن أراك الآن؛ هناك شيء ضروري يجب أن نتحدث فيه معا.. أراك في شقتي بعد ساعة".

أغلقت الهاتف وهي تفكر في خطة للخروج من هذا المأزق، على أقل تقدير تمرير ليلة الغد.

*****

وصلت شقتها.. كانت قد اشترتها قبل سنتين في برج حديث البناء.. يطل على منتزه كبير تستطيع من خلال شرفتها التي تطل من الطابق الرابع أن ترى على بعد نظرها مساحات كبيرة من المدينة.

فتحت باب الشقة.. نزعت بسرعة حذاءها ذا الكعب العالي، ورمت حقيبتها على الأريكة.. دخلت مسرعة إلى المطبخ.. وشغلت آلة القهوة سريعة التحضير، ورنت مرة أخرى على سمير ليجيبها فورا قائلا: "لا تسالي أين أنا.. افتحي الباب لقد وصلت".

كان يعرف أنها تستعجله؛ دائما ما تفعل هذا.. أغلقت هاتفها وركضت إلى الباب.. لما رأته كأنها رأت منقذها، أخذته إلى أحضانها وأدخلته إلى الداخل، وهي متوترة.

قال لها: "ماذا بك؟ لقد أخفتني.. جئت مصروعا إليك وألف فكر في ذهني.. ما المصيبة التي أنت فيها".

أجابت بينما كانت تجلس على الأريكة وقالت: "إنها فعلا مصيبة ولغبائي وقعت فيها".

استدارت كل حواس سمير هذه المرة إليها، والفضول في معرفة المصيبة، كان كل ما يشغله قال: "احكي لي، وادخلي في صلب الموضوع، لست لدي القدرة على سماع أي مقدمات".

تنفست بعمق.. أغمضت عينيها، وفعلت مثلما قال لها سمير وروت كل القصة مرة واحدة قالت له: "لقد التقيت اليوم سليم.. لا تسألني من هو؟ كان حبيبي.. أقصد كنا حبيبين في مرحلة الجامعة، لكننا انفصلنا بعد تخرجنا، ولم نلتق قط منذ وقتها ورأيته اليوم، وآه! كم أصبح وسيما! لو كنت رأيته يا سمير كنت علمت ما معنى "آه" التي تحرق قلبي، حدثني اليوم عن جولاته وصولاته مع النساء وكاد يرتبط، وفهم من شكلي أنني لم أرتبط بأحد من بعده، ولكي أكسر غروره قلت له إنني مرتبطة وعلى وشك أن أخطب.. يجب أن نجد لي حبيبا بسرعة وبسرعة جدا لأنه دعاني أنا وحبيبي من أجل ليلة الغد لسهرة في الفندق الذي يديره".

أكملت حديثها وتنفست بعمق وسمير لا يزال مصدوما بما سمعه للتو؛ أول مرة يعرف أن لليلى حبيبًا قديمًا.. لم تحدثه قط عن هذا الموضوع، كما أنه لم يرها بصحبة رجل قريب منها.. لم تخرج حتى مع رجل تكن له أي مشاعر خاصة.. كان دائما يشك أنها تعيش على أطلال قصة قديمة لكنه لم يكن متوقعا أن القصه لم

تنتهِ بالنسبة إليها، لكنها فقط أخفتها في مكان بعيد من قلبها وعقلها وصبت كل مشاعرها وتفكيرها في عملها حتى وصلت إلى هذه المرحلة في رقم قياسي.

قاطعه صوتها لما نادته قائلة: "أين شردت؟ ما رأيك؟ هل ستساعدني؟".

أجابها: "وكيف تريدين مني أن أجد شخصا موثوقا يعرفك ويخبئ سرك ويتصرف مثل حبيبك وتكونين على راحتك معه.. ها كيف؟ أخبريني.. أنا لن أستطيع أن أجد شخصا يعرفك مثلي ويعرف كيف يدبر أمرك إذا حدثت معاكسة ما".

حنت رأسها إلى أحد الجوانب.. مررت عينها من فوق إلى تحت تتمعن بسمير عن قرب أكثر، فكرت "لا بأس به؛ فهو وسيم أيضا، أسمر وطويل، ذكي ومحادث ماهر". ابتسمت في داخلها لكن ابتسامتها ظهرت على وجهها.. لما رآها سمير تنبه على الفور بما تفكر وقال:

"إياك يا ليلى.. إياك أن توقعيني بهذه اللعبة معك".

تطلعت به بعيون القطط تستغل هذه النظرة كلما وقعت في مأزق وتحتاج إلى من يساعدها، وكان سمير دوما يقع ضحية هذه النظرة الحزينة التي تترجاه وكأنها تتوسل عطفه وحنانه، وكان هو طيب القلب جدا، وخاصة إذا كان الأمر يخص ليلى؛ فهو ضعيف أمامها جدا، إنها صديقته الوحيدة والمقربة.

كانت ترتدي فستانا أحمر ذا أكمام قصيرة ينحت جسدها كأنها تمثال صنعه للتو نحات أبدع في عمله، كأنه مثالي.

تحته حذاء ذو كعب عال أسود زاد من طولها عدة سنتيمترات.

جميلة هي بشعرها البني المائل إلى الشقار وجسدها الحنطي، زينت عنقها

بسلسلة ذهبية تنتهي بفراشة تحاول التحليق مثل روحها بالضبط.

وصلا هي وسمير الى الفندق الذي كان قد دعاها إليه سليم، وكانت في اليوم الذي سبق مدعوه مع مجموعة من الأصدقاء.

استقبلهم أحد الموضفين الذين كانوا قد أخذوا أوامر بالاهتمام بهم حال وصولهم وأجلسوهم في الطاولة المخصصة لهم، وبعدها بثوان فقط ظهر سليم كعادته التي لم تتغير له.. إطلالة مميزة تجعل كل من يراه يترك ما في يديه ويتابعه فقط.

يمشي باتجاههم.. يلبس بنطالا أسود، وفوقه بلوزة قطنية بياقة أيضا، يتزين معصمه بساعة رولاكس فضية وحذاء خفيف شبه رياضي بلا جوارب، حاله حال الموضة الجديدة.

تفكر ليلى بشكله، إنه رائع! تسمع سمير يقول هذا وتعتقد أنها تسمع عقلها يتحدث.. التفتت إلى سمير، ثم وصل هو إلى طاولتهم.. مد يده لتحية سمير قائلا:

"مرحبا.. وأخيرا التقيتك.. حدثتني عنك ليلى ولم أصدق أنك موجود".

ابتسم سمير كان على وشك أن يخبره الحقيقة كلها لكنه صمت: وقال: "وأنا أيضا لم أعتقد أنك موجود حتى البارحة".

قاطعتهم ليلى وهي تصدر صوتا لينتبه عليها الاثنين ولا يفسد سمير الخطة فقالت:

"احم، هل ستظلون واقفيين هكذا؟ اجلسا".

جلسا الاثنان كما قالت ليلى، وأكملا حديثهما، وكما تحدث التعارفات الأولى،

تكون الأسئلة الموحدة هي منذ متى وانت تعرف فلانًا؟ وما هو عملك؟ وكيف يجري الأمر؟ وإذا كانت هناك نقاط مشتركة يصبح الكلام أكثر متعة.

وبعد التعارف الأول طلب العشاء، كان يبدو سمير مستمتعا بالأمر، لكنه لم يكن ممثلا بارعا كما كانت هي لأنه لم يتعامل معها على أنها حبيبته، ولكنه لم يفسد الخطة.

وبينما كانا يتحدثان وليلى تبدو مثل المستمعة بينهما أتى اتصال مفاجئ من منى مساعدة سمير.

استأذن وقال: "مكالمة مهمة يجب أن أجيب".

قالت ليلى وهي لا تريده أن يتركها وحدها: "إلا يمكن تأجيلها؟".

قال: "إذا اتصلت منى بهذا الوقت يعني المشكلة التي هي فيها لا تستطيع حلها وتحتاج إلي".

أومأت برأسها لأنها تعرف أن الأمر صحيح قبلها من رأسها كأنه يقول لسليم أنا أحترم حبيبتي، لكن العمل مهم وأجاب على الهاتف في مكان بعيد عن الطاولة وأكثر هدوءًا. ترك ليلى وسليم وحدهما.

كانت تتهرب من نظراتها إليه، هي ما زالت ضعيفة جدا أمامه، وهو لم يرفع عينه من عليها.

ارتشف بعض من الشراب الذي أمامه ثم أعاد الكاس على الطاولة، كان يضع إحدى يديه على الكرسي الذي بجانبه يتكئ على حافتها لما قال: "كيف حالك يا ليلى.. كيف حالك بجد من دون تضليل؟

أجابت بتوتر: "أي تضليل؟! أنا هي أنا أمامك أو خلفك، لا أتغير، ولم

أتغير مثلك.. أنت لا تزال مثلما أنت".

ابتسم.. قال لها: "تعالي لنخرج قليلا إلى أن ينتهي سمير من مكالمته، يبدو أنها ستطول أكثر".

"إلى أين". قالت ليلى بتساؤل.

أجابها هو: "إلى الخلف، يوجد مسبح كبير وعدة مقاعد، هناك الجو بالخارج منعش، واكثر هدوءًا، هناك شيء أريد أن أريك إياه".

أومأت برأسها.. وضعت المنديل الذي افترشته بحضنها ثم نهضت وخرجا معًا إلى الخارج معًا.

وصلا إلى المكان الذي تحدث عنه سليم وقفت تنظر حولها، لما أخرج من جيبه ورقة مطوية أربع طيات وأعطاها لها..

قالت: "ما هذا؟".

أجاب: "افتحيها".

أخذتها من يده كانت ورقة قديمة تبدو مهترئة بعض الشيء، وكأنها فتحت وطورت آلاف المرات، هناك بقعة بنية على أحد أطرافها، وطرف آخر ملصق بشريط لاصق شفاف.

فتحتها ببطء، ولما رأت ما هي توسعت عيناها، ثم نظرت إليه مندهشة قالت:

"هل ما زلت تحتفظ بها؟".

ابتسم: "طبعا، وجلبتها لتريها، كنت أعتقد أنك نسيتها". قال لها.

أجابت وهي تقرأ تلك الكلمات التي خطت بيده قبل سنين في آخر يوم لهم،

وتحتها توقيع يخصهما الاثنين: "لكن كانت أقرب إلى لعبة بالنسبة إلي".

"لكنها ما زالت قابلة للتنفيذ، نحن الاثنين ما زلنا غير مرتبطين".

أجابت: "وهل تعتقد أننا يجب أن نفعل ما اتفقنا عليه مثلا أنسيت أنني مرتبطة بسمير؟".

ضحك هو غير مصدق وقال: "لو لم أكن أعرفك جيدا لكنت صدقت لكن هذه اللعبة، لن تمر علي هكذا، لا أصدق أبدا أنه خطيبك، ليس من النوع الذي تقعين بحبه".

أجابت مندفعة: "وهل أنت هو فقط النوع الذي أعشق مثلا؟!".

قال: "نعم وسأثبت لك هذا".

"أنت مغرور حقا". قالت له وهي تعزم على الرحيل.. أمسكها من زندها وأدارها إليه يجرها نحو اصطدم الجسدين.. نظر في عينيها بعمق وقال: "عيد ميلادك بعد أيام فقط أم نسيت؟! حتى ذلك اليوم سيتغير الكثير من الأشياء وقد نتزوج حينها".

سحبت ذراعها من يده وقالت: "لم نعد شبابا أو مراهقين، لقد مرت الكثير من السنين بيننا غيرت فينا الكثير، لست أنا بعمر ٢٣ ولا أنت، ولكن ليكن بالعلم أنت مدعو على حفلة عيد ميلادي التي هي قريبه جدا".

*****

قبل ثماني سنوات...

تضحك بصوت عال مع زملائها، تحضن حقيبتها بيدها وتتكلم عن مشاريعها القادمة والأمور التي يجب أن تقوم بفعلها حتى تصبح مثل نساء الأعمال اللاتي تراهن في المجلات والأخبار.

يأتي هو من خلفها يحتضنها بقوة.. يضع قبلة على رقبتها، الكل يعرف قصة الحب التي بينهما، وكانت إحدى القصص الأسطورية التي تراهن الكثير عليها بأن نهايتها الزواج حالما تنتهي الدراسة. تستدير إليه وبدورها تقبله هي من خده، تحتضنه بقوة أيضا وتقول له:

"لقد انتهى كل شيء، لم يعد هناك دراسة ولا امتحانات، لقد بدأت الحياة الجديو الآن".

أجابها هو وقال: وهل ما زلت عند قرارك بالسفر، وتركي هنا".

أجابت: "لقد تحدثنا طويلا بالأمر وأنت موافق هي سنة واحدة فقط وسيعود كل شيء إلى مجراه الطبيعي.

أومأ براسه، ثم أمسكها من يدها وأخذها خلفه قائلا: "تعالي معي".

كان تسأله ما الذي يفعله وإلى أين يأخذها، لكنه لم يجب ثم توقف وأجلسها على العشب على الأرض وأخرج ورقة من جيبه وبدأ يكتب وقال: "هذه اتفاقية. إننا سنتزوج، لو وصلت إلى عيد ميلادك الثلاثين، ولم يكن أحدنا متزوجًا وسنوقع أدناه وسآتي للبحث عنك لو كنت غير متزوج أيضا".

عبست ليلى.. شعرت بغصة في قلبها بخوف من أن السنين تمر وقد يرى سليم فتاة أخرى ويعشقها لكنها لم تبن أي شيء له لأن أحلامها كانت أكبر من أن

تتراجع عنها، وتبقى معه، فأجابت: "حسنًا، أنا موافقة، لكن لأخبرك من الآن أن هناك آلاف من يعشقونني، وقد تكون فرصتك ضئيلة جدا".

ابتسم وهو يوقع ثم أعطاها لتوقع أيضا وفعلت. طوى الورقه ووضعها بجيبه وقال: "سأذكرك حتما لو لم تكوني متزوجة سأتزوج بك، هذا وعد".

وكان الوعد الذي قطعته هي أكبر من وعده. لم يلمسها شخص بعده، ولم تعشق رجلًا بعده ولم تفكر بالزواج من أحد غيره، لكن كبريائها منعتها من أن تبحث عنه بعد أن عادت من سفرها بعد سنة، لكنه كان قد غادر المدينة بحثا عن أحلامه أيضا، لكن ما كسر قلبها أنه غادرها برفقة فتاة.

لم يتحمل بعدها، سنة كاملة قلت فيها الاتصالات وأصبح بعدهم يكبر يوما عن يوم. لم يتحمل سليم فكرة أنه لن يراها أو انها قد تعود بفكر مختلف، أو حتى تكون قد نسيت العشق الذي بينهما، أو تناسته بسبب أحلامها التي كانت تطاردها ومهوسة بتحقيقها.. إنه رجل في نهاية الأمر ويحتاج إلى ما يحتاجه كل الرجال؛ إلى أحضان امرأة تشغله عن العالم.. تعرف وقتها على أجنبية وغادر معها إلى مدينة أخرى لما قدمت له عملا ليبدأ هو الآن بمطاردة أحلامه، لكنه لم ينسَ الوعد الذي قطعه على نفسه، وإنما ظل محتفظا بالورقة التي وقعها الاثنان، والتي تقضي بزواجهما الاثنين حين حلول عيد ميلاد ليلى الثلاثين إذا لم تكن مرتبطة وإذا تقابلوا فيما بعد، وما زال الحب يشتعل في داخلهم قد يعودون إلى بعض دون الانتظار كثيرا.

لكن كان للقدر أن يجعلهما ينتظران ولايلتقيان لسنوات عديدة، اعتقد كل منهما أن الحب في قلب الآخر قد انتهى.

أما الآن فقد تبين أن الحب لم ينتهِ وإنما كان مخدرا، ولقد صحى ويبدو أن الرياح التي هبت بينهما ستشعل الحب وتزيده.

استيقظت صباحا متأخرة، لم تتاخر هكذا منذ وقت طويل كانت قد غفت فجرا وهي تفكر ب سليم وبالورقة التي احتفظ بها كل هذه السنين.

وضعت قهوتها على النار حتى نضجت، صبتها في كوبها الخاص، ثم دخلت لتغير ملابسها بعد أن تفحصت هاتفها الذي كان مملوءًا بمكالمات فائتة من عدة أشخاص، ورقم غريب أيضا لم يكن مدونا في سجل هاتفها.

اتصلت بسمير أول الأمر، أخبرته انها لن تأتي إلى الشركة اليوم، وستاخذ ما تبقى منه استراحة، ثم رنت على رقم الهاتف الغريب، وكانت المفاجأة.

أجاب سليم من الجهة الأخرى: "مساء الخير".

أجابت هي بدهشة: "سليم، هل هذا أنت؟".

أجاب ضاحكا: "تتساءلين من أين لي برقم هاتفك صحيح".

"نعم.. كيف حصلت عليه؟".

"من سمير، أنسيت أننا أصبحنا أصدقاء البارحة، وتبادلنا أرقام الهواتف حبيبك هذا رجل ساذج جدا، أو صديق مقرب جدا لا يصلح كحبيب".

غضبت ليلى؛ فهو بالتأكيد يشك بعلاقتها الوهمية مع سمير فقالت: "لا يحق لك التحدث عن سمير هكذا، ولا أسمح لك، والآن إذا لم يكن لديك أمر مهم سأغلق الهاتف".

أجابها بسرعة: "انتظري.. توقفي.. لا تغلقي، اسمعي يجب أن أراك اليوم".

"لماذا؟".

أجابت هي بتساؤل، ما الذي يريده منها مع ابتسامة ارتسمت على شفتيها وقلبها.

"لأني يجب أن أراك؛ هناك أمر ضروري، لم ينتهِ من ليلة البارحة".

سكتت للحظة أجابت:

"حسنًا، أرسل لي العنوان، وسآتي إلى هناك".

"تمام".

قالها سليم وأغلق الهاتف، أرسل لها العنوان. أخذ مفاتيح سيارته وخرج للقائها.

كان طوال الطريق يفكر بالسنين التي فاتت منذ لحظة فراقهم لم يرد أن يقف في طريق سعادتها، ولا أن يصبح مثل عائق أمام أحلامها، تركها تختار بنفسها كل شيء لأنه أحبها كثيرا، أكثر حتى من نفسه.

كان حبه لها شيئًا مثل الغوص في الأعماق، مثل جذور تعمقت وتعشقت في التربة لا يستطيع أي إعصار بقوته الفتاكة على اقتلاعها ولم تستطع أي امرأة بعدها ان تقتلع ليلى من داخله.

كان يفشل دائما في الإبقاء على النساء من حوله لأنه دائما كان يقارنهن ب ليلى التي تركته وذهبت، ورغم ذهابها كان تستوطنه كله.

إنه يعشقها ولن يتركها لأي أحد حتى لو كان سمير هذا حقيقة، سيجعلها تتركه وتعود إليه سيخطط ألف خطة وخطة، لتصبح ليلى حبيبته من جديد ويتزوجها في عيد ميلادها الثلاثين.

لا يحتاج لعيش علاقة؛ فقد عاش الكثير لا يحتاجون سوى قاضٍ، وتوقيع وتصبح ملكه وملكته.

وصلت ليلى إلى المكان الذي أرسله لها سليم، كان قد أوقف سيارته ومتكئ عليها ينتظرها وبيده هاتفه ينظر إلى شيء ما.

ركنت هي الأخرى سيارتها، نزلت منها وتقدمت باتجاهه. أحس بتوجهها لأنه رفع رأسه ليراها تتقدم باتجاهه، عدل من وقفته ثم ابتسم. كانت ترتدي نظارات شمسية.. رفعتها من عينيها لما وصلت إليه وقالت: "ها أنا هنا.. ما هو الشيء الذي تريد أن تتحدث به".

ابتسم وقال: "لقد اشتقت إليك فعلا، كل هذه السنين التي مرت كأنها البارحة".

لم تستطع أجابته، تنفست بعمق، كانت لا تستطيع حتى قول كلمة واحدو. معرفتها أنه كان يشتاق لها أو اشتاق لها، جعلها للحظة تنسى كل شيء، ولم تكن تريد سوى أن ترتمي بأحضانه فقط كما كانت تفعل قبل زمن فات كلما تقابلا.

أكمل قائلا: "هل نمشي قليلا يا ليلى؟ يجب أن نتحدث".

أومأت برأسها موافقة.. وأخذها يتمشى قليلا، سكتا لعدة دقائق ثم قالت:

"لماذا لم نبحث عن بعض قبل الآن".

أجاب "لاننا متكبران، غبيان، فضلنا غرورنا، وكبرياءنا على قلبنا".

قالت: "لم يعد ينفع الكلام، لقد سرى الكثير من الماء تحتنا وتغيرت الكثير من الأشياء".

"صحيح..." قالها ثم توقف، توقفت هي الأخرى، وقالت: "لم توقفت؟".

أجاب: "لأني أريد استعادتك، لا أريد أن أخسرك مجددا، نحن مقدران لبعضنا بعضًا.. إلا ترين لم ينجح أي منا بعلاقة أخرى".

قالت بسخرية: "من قال إني فشلت؟ وماذا يعني سمير إذن؟ إنه خطيبي المستقبلي.

ضحك سليم ملء فمه وقال: "لا أصدق البتة.. وسأثبت لك".

قالت: "ستبقى هكذا، لن تتغير، وأنا الغبية، أتيت مثل الحمقاء خلفك ما زلت حمقاء".

"لا، لست حمقاء بل عاشقة، ما زلت تعشقينني كما أعشقك أنا".

قالت: "حسنًا، لكن نحن لن ننفع بعضنا، ستظل هناك حفرة واسعة بيننا تسحبنا إلى داخلها كل مرة".

أجاب: "لن أسمح بعد الآن، لقد عدت للأبد".

"فات الأوان".. أجابت هي وحملت نفسها وغادرت عائدة إلى المنزل.. حاول إيقافها، لكنها لم تسمح له، فكر أنه لن يبقى دون فعل شيء ما.. إنها لا تزال تتكبر ولا بد من تحطيم هذا الغرور.

أخرج هاتفه من جيبه، اتصل بسمير، واتفقا على الخروج للسهر هذه الليلة، وجلب ليلى أيضا، وافق سمير بسرعة.. لقد أحب سليم ويتمنى من كل قلبه أن يعود سليم وليلى لبعضهما بعضًا.

كانت ليلى تأخذ حماما ساخنا وصوت الماء الذي يجري فوق رأسها قد أضاع صوت شهقات بكائها.

تبكي بحرقة تحت الدوش حتى تختلط الدموع بالمياه، ولا تشعر بها، تبكي بحرقة سنين ضاعت من عمرها وهي لا تزال تعيش على ذكريات ماض لا يريد أن يتركها وحالها.

تبكي من أجل قرارات ندمت في وقت ما أنها اتخذتها ولا تريد أن تبدو منكسرة لأنها قوية، قوية جدا هذا ما كانت تقوله وتردده لنفسها دائما، تحت قناع الجدية والعملية يوجد الوجه الحقيقي الخفي.

تتوقف عن البكاء وتنتهي من الحمام تخرج متعبة هالكة، ترتمي على السرير وقبل أن تغمض عينيها يرن هاتفها.. أجابت، كان سمير:

- الو.
- ليلى أنا واقف بالباب افتحي.

تنهض ليلى باستغراب، وتسأل: "ما الذي أتى بك؟ هل حدث شيء مهم بالشركة؟".

يجيب سمير قائلا: "لا، لكن عليك أن تتحضري؛ لقد دعانا سليم مرة أخرى إلى المكان الذي كنت أريد أن أذهب إليه كثيرا، ولقد وافق، حبيبك هذا له ذوق خاص جدًّا".

نهرته ليلى وقالت: "لا تقل حبيبك؛ ليس لدي حبيب".

قال: "ليس مهما الآن، هل سنظل نتكلم وأنا واقف خلف الباب؟ افتحي هيا".

أغلقت الهاتف وذهبت لتفتح الباب، دخل وحدثها عن أمر السهرة، لم تكن تريد الذهاب، ستراه للمره الرابعة خلال يومين، وهذا كثير جدًّا عليها، إنه يشوش عقلها وكل مرة تراه فيها تريد أن تعانقه وتقبله، لكنها تمسك نفسها بصعوبة، لكن إصرار سمير وتوسله أن تذهب معه وافقت من أجل صديقها الذي لمح لها أنه يسدي لها خدمة أيضا بتمثيله أنه حبيبها.

غيرت ملابسها بملابس سهرة تليق بالمكان الذي سيذهبون إليه، ثم غادرا فعلا إلى المكان المتفق عليه.. كان صالة كبيرة للرقص مع بار يقدم عشرات المشروبات باختلافها من مشروبات روحية أو غازية أو حتى عصائر طبيعية.

تلقاهم سليم وكان بصحبة فتاة شقراء، وهذا ما لم يعجب ليلى قط، كادت تجرها من شعرها وتلقي بخصلاتها الاصطناعية في القمامة لكنها لم تود أن تبدي أي ردة فعل تجعل سليم يتأكد أنها ما زالت تعشقه مثل المجانين بل اكتفت بتجاهلهم معظم الوقت، لكن سليم كان يتحرش بها بالكلام في كل مرة تسمح الفرصة وهي تحاول أن تكون هادئة قد الإمكان، أمَّا سمير فقد استمتع جدًّا بوقته لأنه كان يريد أن يكون في هذا المكان منذ وقت طويل ولكن لم يسمح له الوقت.

كانت مداعبات سليم للفتاة الشقراء تزعج ليلى فقالت لها: "لا يغرك ما يفعل الآن؛ فهو حتما سيرحل قريبًا مع واحدة أخرى فهذه طبيعته".

أسمعته الكلام، ابتسم ولم يعطها المجال ورد هو قائلا: "آه، من يسمعك يقول إنك مضحيه جدًّا، وأنت من تقدمين نفسك على الآخرين.. أليس كذلك؟".

ندمت لأنها تحدثت معه.. غضبت لأنه اتهمها للتو بالأنانية. لم تكن يوما أنانية، بل حاولت أن تحقق حلمًا لها.. حاولت أن يكون لها شيء، لكن ماذا فعل هو؟ تركها وغادر مع امرأة أخرى.

أجابته بغضب: "على الأقل لم أخن قط كما فعل غيري.

ردها وقال: "وأنا لم أبتعد لأنني أفكر بنفسي فقط".

هذه المرة فاق الحد أكثر والشقراء تراقبهم، وما كان من ليلى إلا أن أخذت كاس العصير الذي أمامهم، ودلقته عليه وقالت: "وهذا من أجل غرورك الذي قد زاد على حجمه".

تركت الطاولة وذهبت بالقرب من سمير.. طلبت منه المغادرة، لم يرضَ؛ فغادرت هي. خرج سليم خلفها وبينما هي تمشي بسرعة للوصول إلى سيارتها صاح بصوت عالٍ: "هذا ما تفعلينه دائما؛ تهربين، ولا تواجهين، دائمًا تختارين الاستسلام، والابتعاد.. تعتقدين أنك ستشفين نفسك بالانعزال، وهذا ما فعلته أول مرة ابتعدنا فيها عن بعض.. أنت لا تفكرين بنا كثنائي، تاخذين القرار وتنفذيه ولا يكون لدي أي دور سوى أن أوافق على ما قررت".

استدارت إليه وفي عينيها الدموع: "كل ما أردته سنة واحدة، أن تتحمل سنة فقط، ولكن أنت ماذا فعلت؟ غادرت مع أخرى.. لقد رأيت الأسف والشماتة في عيون الجميع بعد أن عدت من سفري. ماذا كنت تريد مني أن أفعل؟ هل أبحث عنك وأعيدك إلى أحضاني.

قال لها: "سنة كاملة.. انتظرت سنة، لكنك ابتعدت في هذه السنة كثيرا، كنت أتوسل الحديث معك، ولم يكن لديك الوقت، وتبررين بعدك بأنك مشغولة

ومتعبة، وأنا تحملت، حتى فهمت آخر الأمر أني رقم ٢ في حياتك، وهذا ما لم أوده.. كنت أريدك ١ كما أنا أعتبرك".

ضحكت بهستيرية وباستهزاء وقالت: "هل تصدق ما تقوله؟ لو كنت رقم واحد كنت تحملت. هل تعتقد أن بعدي كان سهلا؟ أنا كنت أعشقك يا هذا".

صرخ هو بصوت أعلى وقال: "وأنا.. أنا كنت متيم بك وما زلت".

لم تجبه مسحت دموعها من على خدها وقالت: "اذهب إلى الشقراء ذي الشعر المزيف؛ فنحن لا نستطيع عيش ما عشناه مرة أخرى.. سنبقى نحمل الذنب وأحدنا يأتي على الآخر.. اذهب أرجوك".

استدار وعاد أدراجه أمام عينيها، لكن ليس استسلاما وإنما ليحقق الخطوة الأخيرة، أما هي عادت إلى منزلها وكل مقاومتها لكي تدفن حبها باءت بالفشل، بل طاف مجددًا فوق قلبها وعقلها أيضا.

*****

الحياة لا تعطينا كل ما نحب، ولكن من نحبهم يعطونا كل الحياة. الحب الحقيقي لا يموت.. الحب الحقيقي يبقى حتى النهاية.

عاد سليم إلى الصالة حيث كان سمير جالسا عند البار غير عالم بما حدث للتو بين ليلى وسليم، ولا يدري حتى أن صديقته رحلت من جديد، إنها دائما تهرب لأنها لو بقيت ستضعف أمامه بالتأكيد.

أزاح الكرسي بجانب سمير وجلس، قال للساقي أن يضع له كأسًا من مشروب خاص.. استدار إليه سمير وقال: "إنه مشروب ثقيل؛ نصيحتي، لا تشرب كثيرًا.

ابتسم سليم وقال بخبث "ما رأيك برهان لو استطعت شرب ثلاث كؤوس سأخرج لك بطاقة عضوية لمدة سنة كاملة".

توسعت عينا سمير غير مصدق بما يسمعه.. تجرأ بالفعل ووافق وبدأ النزال.. كان سليم يعرف بالضبط ماذا يفعل.

كأس بعد الأخرى، وبعد كل كأس يمتص نصف ليمونة مملحة، هكذا كانت العادة، حتى أتم الكؤوس الثلاث لكن كان ثملا أيضا، وهذا ما كان يريده سليم بالفعل أن يثمل سمير حتى يعرف أصل الحكاية.

مرت الأيام بعدها بتوتر كأن ليلى تدفن نفسها في العمل ولا تعود لساعات متأخرة حتى لا تعطي الوقت لعقلها بالتفكير بسليم.. يومان فقط، كان كافيلن ليزعزعا حياتها ويقلبها رأسًا على عقب.. كان تكفي مرة واحدة لرؤيته ليشوش عقلها ويفتح باب قلبها مرة أخرى.

كان يكفي فقط أن تتذكر حدثًا واحدًا لهما معًا لتعود إليه وتحترق مثلما تحترق الفراشة حينما تعود للنار، حتى سمير لاحظ تغيرها وقلة صبرها وغضبها المستمر، وفهم كل شيء، بل كان متأكدا أن ما يحدث لها بسبب سليم. حاول أن يحدثها وأن يخفف عنها، لكنها كان ترده وتغلق الموضوع وكأن شيئًا لم يكن.

عائدة هي إلى منزلها في الليلة التي تسبق عيد ميلادها كانت متعبة جدًّا، حتى سمير لم يكن موجودًا بجانبها ذلك اليوم لأنه اتصل وطلب أن يرتاح بحجة نزلة برد قوية.. وصلت إلى شقتها أدارت المفتاح في الباب ودخلت، قبل أن تضيء الأنوار أُضيئت من نفسها، أو أضاءها أحدهم.

كان سليم.. دهشت لما رأته قالت: "كيف دخلت إلى هنا؟ وكيف تتجرأ؟".

تقدم ببطء وقال: "من تعتقدين مثلا؟".

استدارت لما سمعت صوته قادما من المطبخ، يحمل بيده قالبًا من الكيك، وعليه شمعة واحدة مكتوب عليها "عيد ميلاد سعيد". أكملت قائلة: "سمير ما الذي تفعلونه هنا".

أجاب سليم: "لا تغضبي من سمير، لقد كانت خطتي ولأني أعرف أن سمير صديقك المقرب لا حبيبك كما توقعت، قلت أن نحتفل مبكرا بعيد ميلادك".

أجابت: "ما الذي تقصده؟". وهي تنظر إلى سمير لتفهم ما الذي يحدث بالضبط.

فقال سمير: "لا تنظري إلي.. حدث ما حدث، ولم أستطع أن أخبئ أكثر".

بانت على وجهها نظرة كخيبة أمل وسقطت حصونها وتزعزعت ثقتها، ثم سمعت سليم يقول: "كان يكفي كأس واحدة لجعل سمير يغرد بكل شيء، لكنه شرب ثلاث مما جعل الخطة أكثر سهولة".

قالت متسائلة: "ما الذي فعلته يا سليم؟".

*****

فلاش باك..

يوم الحفلة وبعد أن شرب سمير الكؤوس الثلاث كان في حالة يسمح له بأن يقر بأي شيء وأن يقوم بفعل أي شيء يطلبه منه أي أحد.

كان في حالة سكر غريبة كأنه تناول عقارا يجعله يخبر كل أسرار حياته لأي شخص كان غير مبالٍ وغير عارف بأي أحد أو شيء.

أخذه سليم ليخرجه من الصالة بعد أن فهم أنه قد يُعرَّض للخطر وهو بهذه الحالة.. وبينما هما يخرجان من الصالة توقف سمير بالقوة وهو يترنح يمينا ويسارا وقال: "هل تعلم أنك غبي جدًّا يا سليم".

ابتسم سليم.. لم يرد لأنه يعرف أن سمير يتحدث بتأثير الشراب فأكمل سمير قائلا: "كيف تترك ليلى تضيع من بين يديك؟ أنت فعلا غبي أرأيت هذا؟".

قال سليم له: "ولمَ تقول هذا؟ أليست حبيبتك؟ لقد ربحتها.. هنيئا لك".

ضحك سمير بقوة وهو يدخل السيارة بمساعدة سليم وقال: "أنا وليلى صديقان؛ لقد مثلنا عليك ويبدو أنني أمثل جيدا.. يجب أن أشارك في فيلم ما.. ما رأيك؟".

ابتسم بكل فرح لأنه فعلا كان على حق.. وليلى لم تحب أحدا سواه.. قال: "يعني أنت وليلى ليس بينكما شيء.. صحيح؟".

أجاب سمير وقال: "اووهو.. ليلى لم تعشق أحدا قط.. لم أرها بصحبه رجل قطط.. وأنت يجب أن تتزوجها كما وعدت.. أليس كذلك؟".

قال سليم: "هل هي من أخبرتك عن قصة الزواج أم ماذا؟".

أجاب سمير بثقل المشروب على لسانه: "لا.. لكني سمعتكما تتحدثان يوم لقائنا الأول.. لست ساذجا جدًّا، لكني صديق وفي".

لم يصدق سليم ما يسمعه من سمير.. تحتضنه بقوى كأنه أعاد له الأمل.. أخذه عائدا به إلى منزله، وبات تلك الليلة عند سليم، وفي اليوم التالي شرح له سليم كل شيء، واتفقوا على أن تكون ليلى زوجة سليم في عيد ميلادها الثلاثين.

نهاية الفلاش باك..

كانت ليلى غير مصدقة لما تسمعه من الرجلين الجالسين أمامها.. تنظر إلى هذا وذاك؛ حبيبها الذي لم تعشق غيره، وصديقها الذي تأتمنه على حياتها، وكيف اتفقا هما الاثنين وأوقعا بها هكذا.

نهض سمير من على الأريكة الجالس عليها وقال: "هل سنبقى ننظر في بعضنا بعضًا هكذا؟ إلا يكفي سنين الفراق.. أعتقد أنكم يجب أن تفكروا بجدية في علاقتكما أو بالأحرى زواجكما يا صديقي، وهذا الكيك، ألن تقطعيه؟ أريد أن أتذوقه.

ابتسمت ليلى، أخذت الكيك منه، قطعته، أخذه منها سمير وبدأ بالأكل، أما سليم فما زال ينتظر منها ابتسامة فقط.. قال: "لنكمل حياتنا مع بعض يا ليلى؛ لقد تبين لكلينا أننا لا نستطيع إلا أن نكون لبعضنا بعضًا".

قالت بتردد: "لا أدري".

أمسكها من يدها قبل راحة كفها وقال: "في هذا الكف فقط أرى راحتي وطمأنينتي. لا تحرميني منك بعد يا ليلى، أرجوك وافقي.

أجابت: "على ماذا؟

ركع أمامها، أخرج من جيبه محبسًا ألماسيا.. وفي نفس اللحظة يعود سمير ليشهد على أجمل حدث حصل أمام عينيه.

يقول سليم: "تعالي لنربط عمرنا معًا، ونصبح شخصا واحدا.. هل تتزوجين بي يا ليلى.

نظرت له غير مصدقة.. دمعت عيناها.. عقد لسانها.. لم تستطع الإجابة.. أزاحت عينها إلى سمير ورأته يومئ برأسه لها وكأنه يقول "وافقي".

أعادت نظرها لسليم الذي لا يزال راكعًا أمامها وبيده الخاتم.. ابتسمت من بين دموعها وقالت: "نعم.. نعم أوافق على الزواج منك". ليطير سليم فرحا.. يحملها ويدور بها.. يتوقف فيضع الخاتم في إصبعها.. يحتضنها.. يقبلها.. كم اشتاق لشفاهها.

سمير من الجهة الأخرى يبارك لهما.. قال: "الحمد لله.. خطتنا ستنجح".

قالت باستغراب له: "عن أي خطة تتحدثون".

أجاب سليم: "سترين غدا".

"غدا، ماذا هناك غدا؟".

أجابت بتساؤل: "لكن لا أحد أعطاها طرف خيط لأنها مفاجأة".

كانت ليلة طويلة، لكن مليئة بالحب والسعادة.. تركها سليم فجرا لتنام.. وأخبرها أنه سيمر عليها في الثالثة ظهرا في اليوم التالي أي يوم عيد ميلادها.

مرت الساعات التالية ووجدت ليلى نفسها تركب سيارة سليم وهي ممسكة بيده طوال الطريق إلى المكان الذي يأخذها إليه.. يصلان فتستقبلها متعهدة حفلات.. تمسكها من يدها وتدخلها إلى غرفة خاصة وعندما تدخل تجد فريقا متخصص بالتجميل، ثم تجول بعينها لترى ماليكانا ترتدي فستانا أبيض رائع الجمالح فتفهم لماذا هي هنا، إنه يوم عرسها، كما كان قد تقرر قبل عدة سنين.

تجلس ليحضرها أخصائي التجميل.. ويبدأ العمل على العروس لتطل بأبهى طلة.. ترتدي فستانها بعد ذلك وتستعد للخروج إلى عريسها.

يأتي سمير ليمشي معها ويوصلها إلى طاولة عقد القران حيث سليم ينتظرها مع شاهدين على الزواج.

كانت رائعة الجمال كأميرة خرجت من الأساطير وتوجت ملكة على قلب سليم.. ينطبق عليها قول كاساندرا كلير في أحد اقتباساتها.

"أستطيع أن أبوح بحبي لك في أول مرة رأيتك فيها، ولكنني أتذكر أول لقاء حدث بيننا عندما نظرت لك وأنت قادم نحوي ثم أدركت بأن كل العالم قد بدأ بالتلاشي عندما كنت معك". "كاساندرا كلير".

يعقد القران بكلمة نعم من الطرفين ويصبحان زوج وزوجة يقبل العريس عروسة وتبدأ حياتهما بابتسامة حب تختزل كل سنين الفراق.

*****